وحدة المسلمين .. سبيل قوتهم

وحدة المسلمين ، من غير شك ، سبيل إلى قوتهم ، إذا آمنوا بدينهم وبما جاءهم من عند ربهم ، من مجاهدة النفس والهوى . . بل إن الأسرة الواحدة من أسرهم تقوى وتنتج إذا توحدت والتفت حول كبيرها الأمين .

إبراهيم مصبّح

ما أجمل الوحدة ، وما أقواها . وما أعظم أثرها ومغزاها حين تجدها في الله الواحد عز علاه ، وقد أخذ بها الميثاق من بني آدم ، وهم في عالم الأصلاب ، حيث قال سبحانه في سورة الأعراف : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم . قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » .

وما أجمل الوحدة في أنبيائه ورسله هدفا وصفا . قال ﷺ : مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتا ، فجمله وحسنه ، إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطوفون ويقولون : ما أجمله ، وما أحسنه ، لولا هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

ووضح ﷺ وحدة إخوانه الأنبياء فقال : « الأنبياء إخوة ، أبناء علات » أي ضرائر » شتى وأبوهم واحد » .

وفي هذا المجال يقرر الباحث الإسلامي الشيخ محمود حسنين العيسوي : أن ذلك الأب الواحد يتمثل في الإله الواحد تبارك وتعالى ، وهذه الوحدانية هي ركيزة دعوتهم وعمادها كما جاء في سورة الشورى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب » ولا يعقل أن يكون خلق بلا خالق . أو توجد صنعة من غير صانع . كما لا يصح أن يتعدد هذا الخالق « إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض » ولزالت السموات والأرض مصداقا لقول الله « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » فالوحدة واجبة في الله تعالى وفي رسله . وأيضا فيمن آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم ، تقوية لشأنهم ، وصونا لدينهم . ورفعا لذكرهم . واذكاء لحبهم . فإذا اختلفوا اختلفت قلوبهم وانطمست هيبتهم .

فوحدة المسلمين – من غير شك – سبيل إلى قوتهم إذا آمنوا بدينهم . وبما جاءهم به من عند ربهم من مجاهدة النفس والهوى ونزغات الشيطان . بل إن الأسرة الواحدة من أسرهم تقوى وتنتج إذا توحدت والتفت حول كبيرها الأمين .

فهم ذلك أعرابي بدوي حين حضرته الوفاة . فأحضر بنيه وأعطى كلا رمحا ليكسرها فكسرها . فجمع الرماح في حزمة واحدة وأعطاها لكل منهم ليكسرها فعجز . فأنشد : كونوا جميعا يا بني إذا اعترى . . خطب ولا تتفرقوا أفرادا . . تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا . . فإذا افترقن تكسرت أحادا .

عل أن الله جل جلاله – لصالح المسلمين وعزهم وقوتهم – أمرهم بالوحدة فيما بينهم . وبضرورة اعتصامهم بكتابهم الذي يهدي للتي هي أقوم . فقال في سورة آل عمران « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

فإذا تنازعوا ضعفوا . واستكانوا لعدوهم الذي يستنفد حتما كل ما في أيديهم ، حيث قال تبارك اسمه في سورة الأنفال « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » لكن حكامهم لم يستجيبوا لما يحييهم . فانطفوا على عقوق أمهم مصر من غير حق ، وما نامت قط عن حقوق نام عنها أصحابها أو نزلوا عنها ، ليصعدوا قصور الترف في أرقى البلاد . ثم يستأسد الجميع على أمهم ويودون لو تجوع وتعرى ، وهي القادرة على ردهم إلى أحجامهم متمثلة بقول القائل :

لا يضير البحر أمسى زاخرا
ان رمى فيه غلام بحجر

ولو أن مصر – في ماضيها – وقفت عن إخائهم وهم فقراء . وعن تعليمهم وهم جهلاء ، وعن إعزازهم وهم أذلاء ، وعن إغاثتهم وهم يستغيثون ، لكان حافظا غير الحال من النهوض والرخاء والاستغناء وصفاء البال . وحسبها ثوابا وتسلية قول العليم في كتابه الكريم « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » وقول نبيه عليه أفضل صلاة وأتم تسليم « اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله » . فإن كان أهله كان أهله . وإن لم يكن أهله كنت أنت أهله ، وأن تدعوهم كما دعا نبينا عليه الصلاة والسلام أهل الكتاب « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » وحسبها أخيرا ان ترضى هي عن الشعوب الإسلامية ويرضوا عنها . والله ولي التوفيق .

محمود حسنين العيسوي

دعـــاء

من أفضل ما يكرر من الذكر والدعاء في الطواف ما أنزله الله تعالى في كتابه العزيز ، وجاءت السنة المطهرة بالإشارة إليه وذلك قوله تعالى :

ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار .

واعتصموا بحبل الله

إن هذا التفتح الذي يميز القومية العربية وبعدها عن مهاوي العنصرية والانعزال عن المجتمع البشري إنما هو صدى للروح الحضاري الإسلامي الذي يسير متسقا مع المسار التاريخي لهذه القومية ! والذي جنبها وجنبها أخطاء وقعت فيها قوميات أخرى في التاريخ القريب والبعيد . .

لا تملك القومية العربية أن تكون عنصرية في وجدان وضمير وعقل أبنائها – مسلمين وغير مسلمين – : « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » ! ولا تستطيع أن تنعزل عن المجتمع البشري وفي وجدانها وعقلها وضميرها . . « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » فالوحدة الوطنية في البلاد العربية . استطاعت أن تحتمي من الفرق بالتسامح والإيمان بحق المواطنة . . !

والقومية العربية استطاعت أن تحتمي هي الأخرى من خطر العنصرية والانعزال بالانفتاح والإيمان بالإنسانية ! لكن بقي خطران : أحدهما يتهدد الوحدة القومية وهو : أن يتجه بعض بنيها بالولاء إلى خارجها . .

وفي هذا نقرأ قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا . . ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . . »

والثاني : يتهدد الوحدة الوطنية . . وهو التنازع المفضي إلى صراع ينتهي بفشل وهزيمة . . والأمة تواجه عدوا . . أو تمر بظروف عصيبة . . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

تبرز قيمة التنمية لهذين الخطرين بوضوح أكبر حينما تكون الظروف التي تمر بها الأمة غير عادية . . من مواجهة عدو . . أو إعادة بناء مجتمع . . الخ !

هل يقبل من مواطن عربي أن يتجه بولائه خارج أمته وهي تخوض معركة المصير ؟ !

إن هناك قوى خفية تحاول أن تحقق أغراضها عن طريق خلخلة الصفوف . . وهذه القوى سوف تقف عاجزة تماما حين تواجه جماعية النضال !

ومن حق الوطن على بنيه وطنيا وقوميا ودينيا أن يرتفعوا لمستوى الموقف . . وأن يصفوا خلافاتهم حتى يواجهوا عدوهم بموقف موحد يقضي على كل آمال العدو ويحبط شتى أساليبه . . على كل منا أن يقول لنفسه ولأخوته . . : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » . . ولنرفع جميعا هذا الشعار : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

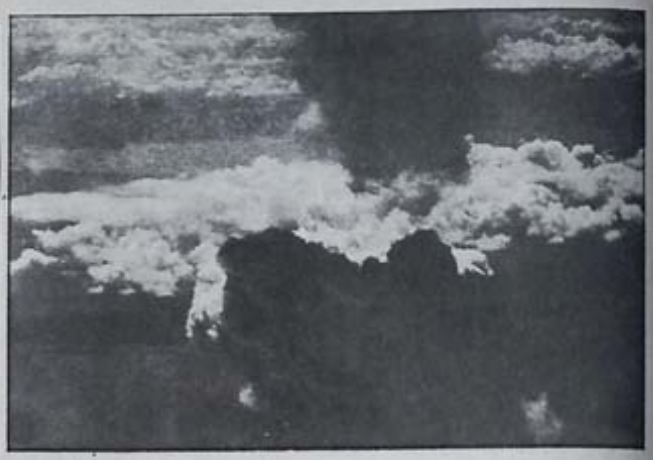

زوال السموات والأرض بين العلم والقرآن

إن زوال السموات والأرض . وإعادة تشكيلها . حدث حقيقي يعترف به العلم الحديث على ضوء اكتشاف المادة . والمادة المضادة . وتحول المادة إلى طاقة . وتحول الطاقة إلى مادة طبقا لقانون اينشتين !

د. منصور حسب النبي

لقد أشار القرآن الكريم إلى فناء هذا الكون بزوال السموات والأرض إذا تغير نظام هذا الكون بارادته سبحانه . كما أشار إلى عجز جميع الكائنات عن منع هذا الزوال عند حدوثه . بقوله تعالى : « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده » وقوله تعالى : « وإذا السماء كشطت » . . « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار »

فتأمل معى هذه الآيات التى تشير إلى حتمية زوال السموات والأرض يوم القيامة . وقد تدهش هذا الحدث العظيم . وتزداد دهشتك عندما تعلم أن العلم الحديث اكتشف منذ سنوات قليلة جسيمات ذرية مضادة للجسيمات الذرية العادية . تماما كما اكتشف الإنسان صورته فى المرآة وأن الجسيمات المضادة تفنى سريعا فور تقابلها مع الجسيمات العادية . وذلك فى عملية إفناء ذرية معروفة الآن لدى علماء الطبيعة . وتم اكتشافها خلال التفاعلات النووية فى السنوات الأخيرة . حيث تتولد هذه الجسيمات المضادة وتفنى بمجرد تولدها ! . . وبهذا لا يمكن الاحتفاظ بجسيمات المادة المضادة فى عالمنا ! .

ولتوضيح ذلك فإننا نعلم أن الذرة العادية تتكون من نواة بها بروتونات موجبة الشحنة ونيوترونات متعادلة . وتدور حول النواة اليكترونات سالبة الشحنة .

ولقد اتضح من التفاعلات النووية أن البروتون الموجب له ضد يدعى البروتون السالب والنيوترون المتعادل له ضد يدعى النيوترون المضاد (بعزم مغناطيسى معاكس) والاليكترون السالب له ضد يدعى الاليكترون الموجب أو ما يسمى بالبوزيترون . وتشير الآية الكريمة التالية إلى هذه الحقيقة العلمية الهامة : « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » . . « سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون »

فهل أدركت الآن معنى الأزواج على المستوى الذرى ؟ فلكل جسيم عادى جسيم مضاد ! ويتوقع العلماء أن أى جسيم ذرى جديد لابد أن يكون له ضد ! . . ويتوقع العلماء أن ذرة المادة المضادة لا تختلف فى صفاتها عن ذرة المادة العادية الموجودة فى عالمنا . وإحداهما صورة معكوسة للأخرى ولا يمكن التمييز بينهما إلا إذا تقابلا . فتحدث الكارثة بفنائهما وتحولهما إلى طاقة فى شكل أشعة غير مرئية مثل أشعة جاما .

ويعتقد العلماء الآن أن الكون يحتوى على نوعى المادة . بحيث إن كمية المادة فى الكون لابد أن تساوى كمية المادة المضادة . وبحيث يظل النوعان متباعدين بدليل تباعد النجوم والمجرات عن بعضها بمسافات خيالية شاسعة . وهذا التباعد ضرورة حتمية لبقاء الكون لأنه يمنع تلاقى المادة مع المادة المضادة وبالتالى يمنع زوال الكون . ولقد ثبت علميا أن الكون يتمدد ويتسع . حاليا وتتباعد المجرات عن بعضها . مصداقا لقوله تعالى : « والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون » .

ويتوقع العلماء أن تمدد الكون حاليا ما هو إلا حالة مؤقتة سيتبعها حتما تقلص عندما تسيطر الجاذبية على قوة الاندفاع الخالية التى سبق أن اكتسبتها المجرات منذ الانفجار الكونى العظيم عند نشأة الكون !

وبهذا يبدأ الكون فى الانكماش فى المستقبل حيث تتقارب مجراته وتصل فى النهاية إلى التصادم والاندماج فى البيضة الكونية . وبذلك تلتقى المادة مع المادة المضادة ويتحول الجميع إلى طاقة ويزول الكون . وتشير الآية الكريمة التالية إلى هذا المعنى بقوله تعالى : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين » .

وفى ضوء هذه الوقائع العلمية والآيات القرآنية لم تعد مسألة نهاية الكون وزواله غير مفهومة . بل إن استبدال السموات والأرض أمر قائم بتحول الطاقة الناتجة عند الزوال إلى نوعى المادة من جديد فى عملية تدعى علميا (التجسيد) . حقا إن القيامة حقيقة يجب أن تكون راسخة فى أعماقنا . ونحن اليوم نعرفها غيبا وسوف نلقاها فى صورة الواقع الذى أشارت إليه آيات القرآن الكريم وحقائق العلم الحديث . وسوف تحدث الساعة بغتة حتى تظل للقيامة رهبة المجهول وعنف المفاجأة كما فى قوله تعالى : « حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة » . .

وليعلم الكفار أن الساعة آتية لا ريب فيها . وأن العلم الحديث لا ينكر أحداثها كما وردت فى القرآن الكريم فى إعجاز علمى بالغ .

حقا سوف تأتى الآخرة كضرورة أخلاقية للثواب والعقاب . وكضرورة نفسية لأن البعث هو العزاء الوحيد لحتمية الموت !

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد » .

د . منصور حسب النبى

وصايا الامام على

يا بنى : أوصيكم من التراث بتقوى الله فى الغيب والشهادة . وبكلمة الحق فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر . والعدل فى الصديق والعدو . والعمل فى النشاط والكسل . والرضا عن الله فى الشدة والرخاء .

يا بنى : ماشر بعده الجنة بشر . ولا خير بعده النار بخير . وكل نعيم دون الجنة حقير . وكل بلاء دون النار عافية .

يا بنى : من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره . ومن رضى بما قسم الله لم يحزن على ما فاته . ومن سل سيف البغى قتل به . ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها . ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بيته . ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غيره . ومن أعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل . ومن تكبر على الناس ذل . ومن خالط الأنذال احتقر . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن جالس العلماء وقر . ومن فرح استخف به . ومن أكثر من شيء عرف به . ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه . ومن قل حياؤه قل ورعه . ومن قل ورعه مات قلبه . ودخل النار .

حديث قدسى

الله أكبر
الله أكبر

□ عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه . عن النبى ﷺ . فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال :

يا عبادى : إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى . ولن تبلغوا نفعى . فتنفعونى .

يا عبادى : لو أن أولكم وآخركم . وإنسكم وجنكم . كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا .

يا عبادى : لو أن أولكم وآخركم . وإنسكم وجنكم . كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا .